

العقيدة 12 الكلام الحياة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، اللهم علمنا ما ينفعنا وفقنا بما علمتنا وزدنا من لدنك علماً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، نتابع أيها الإخوة بقية الصفات، الله تبارك وتعالى، والآن نتحدث عن صفة الكلام لله تبارك وتعالى. قال المصنف رحمه الله تفضل، يقول المصنف رحمه الله، ونفعنا الله بعلومه، وعلوم شيخنا. مبحث صفة الكلام، والسادسة من صفات المعاني، كلام، وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، ليست بحرف ولا بصوت، نعم، نقول في صفة الكلام كما قلنا في صفتي السمع والبصر، فهي صفة قديمة، فالكلام كلام الله تعالى قديم وليس مخلوقاً. بخلاف من ابتدع هذه البدعة وادعى خلق كلام الله تبارك وتعالى، ووصيفة قديمة. قائمة بذاته تبارك وتعالى، وهذه الصفة لا تتصف، لا بالتقدم ولا بالتأخر، ولا بالنقص، ولا بالزيادة، ولا بالسكوت وب، ولا بالآفة ولا بالكلام، كما أشار إليه المصنف، فقال ليست بحرف ولا بصوت.

كلامنا، نحن كلام يعني البشر. بحرف، وبصوت. لأننا نحتاج لإخراجه بآلة وللصوت لكي يسمعه غيرنا، أما كلام الله تبارك وتعالى فهو منزّه عن الوساطة، ومنزه عن الآلة، ومنزه عن الآفات، قال منزّهة عن صفات كلامي المخلوقات، ولا بد أن نستصحب معنى قول الله تعالى: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"، فنثبت لله تعالى صفة الكلام كما قال: "وكلم الله موسى تكليماً"، وكما قال سبحانه وتعالى: "وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله، ثم أبلفه مأمنه"، ولكننا ننفي عنه مشابهة الحوادث، فنثبت صفة الكلام لله تعالى، وننفي ما يوهم الحوادث، ولوازم الحوادث، وهي الآلات والأعضاء والجوارح. فالله تعالى له كلام تكلم به دون عضو ولا جريحة ولا ما يلازم تلك الحوادث.

قال منزّهة عن صفات كلام المخلوقات دالة على جميع معلوماته كالواجبات والمستحيلات والممكنات، فكلام الله تعالى متعلق بخلق دالة بجميع معلوماته تبارك وتعالى، وذكر بعده، الدليل على ثبوت كلام الله تبارك وتعالى، ووجود هذه الصفة. ودليلها شرعي كما قال: "وكلم الله موسى تكليماً". نعم، تفضل منزّهة عن صفات كلام المخلوقات، دالة على جميع معلوماته، نعم، والدليل على وجوب الكلام له تعالى قوله: "وكلم الله موسى تكليماً". نعم، وذكر أيضاً الدليل العقلي على وجوب الكلام لله تبارك وتعالى، فقال وأيضاً: لو لم يتصف بالكلام لزم أن يتصف بضده، وهو النقص، والنقص محال في حق الله تبارك وتعالى، فثبت الكلام لله عز وجل، "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"، ثم انتقل للكلام على صفة الحياة، فقال مبحث صفة الحياة، والسابعة من صفات المعاني.

حياة تعتبر وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، تقتضي صحة اتصافه بالعلم وغيره من الصفات كله موجود حي، والله تبارك وتعالى له صفة الحياة، فلو لم يتصف بالحياة لما ثبتت تلك الصفات صفة القدرة والإرادة والعلم. فالله سبحانه وتعالى تجب له صفة الحياة، كما قال هنا. وليست حياته تعالى كحياتنا. حياتنا يعني بالروح وحياتنا لها أجل ولها بداية. أما حياته تعالى فهي قديمة أزلية سبحانه وتعالى، كما ثبت بصفة القدم والبقاء. ثم قال: وليست حياته تعالى كحياتنا لأن حياته ليست بسبب الروح وحياتنا بسببها قطعاً، والدليل على وجوب الحياة له تعالى، أنه لو انتفت عنه لم يتصف بعلم ولا إرادة، ولا قدرة، ولا غيرها

من الصفات، يعني لو اندفت عنه صفة الحياة لم يتصف لا بالعلم ولا بالقدرة، ولا بالإرادة، والله تعالى قادر مريد عالم، فكل من كان كذلك فهو حي.

فثبتت له الحياة سبحانه وتعالى. وعدم اتصافه بها مستحيل كما علمت، وهذا ختام الكلام على الصفات المعاني، وهي سبعة كما قلنا، وإن شاء الله تعالى. نتابع فيما في الدرس القادم الصفات المعنوية. والله تعالى أعلم، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. والحمد لله رب العالمين.